الأعياد
وحظ أطفالنا منها

"يصدر هذا العدد من مجلة الشؤون الاجتماعية ، والمسلمون فى مصر وسائر ديار الاسلام محتفلون بعيد الفطر ، وقد انصرف أكثرهم عن أعمالهم إلى مباهج العيد وسراته ، وإن كانت الحروب القائمة قد أغارت بمآسيها وأهوالها على كل بهجة وكل مسرة . حتى لم تبق من فرحة العيد بقية إلا فى نفوس أطفالنا الصغار الذين لا يخلون من أعباء الحياة ولا من همومها شيئا .

ونحن إذ نتقدم إلى الأمة المصرية والعالم الاسلامى خالص تهنئتنا بهذا العيد ، وجميل أمانينا فى أن يعيده الله على الجميع خلوا من الهموم والآلام ، نكتب هذا المقال ، وفيه عرض لنصيب الأطفال من الأعياد ، وكيف ننظم ونجلو فرحهم وابتهاجهم كلما أقبل عليهم عيد ، ولعل أعيادنا ومواسمنا القادمة تكون كما ألفناها من قبل ، سرورا شاملا لا يحرم منه الكبار ولا الصغار" .

المحرر

إذا نظرنا إلى الأعياد من الناحية الاقتصادية جاز لنا أن نقول إنها فرصة لزيادة الاستهلاك ووقف الانتاج . فإن جمهور العمال والموظفين يتعطل فلا ينتج . ثم هو فى الوقت نفسه يزيد استهلاكه إذ يشترى الاثرياء والفقراء الكثير من الملابس والأطعمة . ويوم العيد هو يوم الطعام الوفير والملابس الجديدة .

ونحن والاوربيون سواء فى هذا . فإن المائدة عندنا وعندهم تحفل فى يوم العيد بألوان غير مألوفة . وكما أن وفرة الطعام تزيد على ما يرى فى سائر أيام السنة ، والتخمة التى يشكو منها بعض الأفراد يوم العيد هى إصابة عامة ترى أعراضها فى كل عاصمة من عواصم العالم المتمدن سواء أكان هذا العالم مسيحيا أم مسلما أم بوذيا أم هندوكيا . وهذا الإكثار من الطعام هو بعض ألوان الاستمتاع التى ورثناها عن العصور القديمة حين كان للكم قيمته إلى جانب الكيف . ويجب الا ننسى أن الأمم القديمة عانت كثيرا من الحرمان والتحطم ولذلك كانت وفرة الطعام عندهم متعة عظيمة تنتهز أيام الأعياد .

ولا زمة أخرى من لوازم الأعياد فى جميع الأمم هى الالتفات إلى تزويد الأطفال بالجديد من الملابس والطارىء من الدمى واللعب وتهيئة أسباب اللهو لهم . ومنظر الأطفال فى القاهرة أيام العيد هو أحد المباهج : ملابس جديدة هى فى الأغلب زاهية بل زاعقة فى اللون الملتهب. وهم بما يحملون من نقود ولعب يمسحون على الجو مسحة العيد . حتى لنكاد نقول إنه لولا الأطفال لما شعرنا باختلاف العيد من سائر الأيام . وقد أخذت الأعياد فى مصر تنسلخ من صفاتها القروية القديمة . وكلنا يذكر تلك الأراجيح التى كنا ننفق عليها "العيدية" والتى كانت تجعل بيننا وبين الموت قيد شبر . فإن هذه الأراجيح قد زالت من المدن الكبيرة حتى لاترى إلا فى أحيائها المنطرفة حيث الفقراء . ولعل للسينما الآن الإغراء القديم الذى كان للارجوحة فيما مضى .

فاذا تركنا هاتين الصفتين اللازمتين لكل عيد وهما وفرة الطعام واستمتاع الأطفال ، جاز لنا أن نقول إن هناك صفة ثالثة ليست لها قوة الصفتين السابقتين هى الإحسان . فان الأعياد الدينية تشبه عاطفة البر ولذلك تكثر الصدقات سواء فى الغرب أم الشرق .

على أن لكل أمة مع ذلك طريقتها وأسلوبها فى البر ، كما فى استمتاع الأطفال ، بل كذلك فى تهيئة الطعام الوفير للعيد ، فإن الأمم الأوربية قد وضعت أنظمة دقيقة للبر ، واشتركت الحكومات مع الشعوب فى هذا التنظيم وساهمت فيه ، فلم يعد البر مقصورا على الطعام أيام العيد ، كما هو الواقع عندنا ، فقد شكت الجمعيات الخيرية التى تدير ملاجئ الأطفال عندنا وفرة ما يرد إليها من الأطعمة أيام العيد ، ومعظم هذه الأطعمة لحوم لا يمكن أن تحتفظ بسلامتها قبل التعفن أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ، مع أنه كان يمكن أن يتخذ البر هنا أسلوبا نافعا ، فترسل الأقمشة والأحذية والأثاث والصابون والنقود بدلا من اللحوم ، أو حتى كان يمكن أن تستبدل باللحم أنواع من البسكويت المجفف الذى يمكن حفظه واستهلاكه بعد أشهر من وصوله إلى الملجأ . فهذا البر "الخام" الذى يكثر فى بلادنا يحتاج إلى التهذيب ، وليس اللحم وحده هو ما يحتاج إليه اليتيم والعاجز والفقير ، فقد يحتاج إلى اللبن أو الدواء أو الحذاء أو الصابون أكثر مما يحتاج إلى اللحم ، وتحسن الحكومة كل الإحسان إذا هى عنيت بالجمعيات الخيرية التى تدير الملاجئ للأطفال أو للعجزة وتولت توزيع الصدقات عليها أيام الأعياد .

أما من حيث تصرفنا بمتع الأطفال أيام العيد فإن الأوربيين يمتازون علينا امتيازا كبيرا جدا ، ولذلك تبدو أعيادهم كأنها أعياد الأطفال خاصة من حيث أن كل شىء تقريبا يتجه نحو إمتاعهم ، ففى عيد الميلاد لا تكاد ترى فى معارض الدكاكين سوى لعب الأطفال التى تتراوح أثمانها من خمسة قروش الى عشرين أو ثلاثين جنيها .

ونحن فى مصر نصنع اللعب للأطفال فى الموالد ولكنا نصنعها من الحلوى التى تجذب الذباب وتتخم الأطفال فما يفشى الأمراض بينهم . ولو أننا تعلمنا صناعة اللعب لزاد استمتاع أطفالنا بالأعياد .

وصناعة اللعب من الصناعات الرائجة التى تنفق عليها الملايين من الجنيهات فى أوربا وأمريكا ، وهى لا تتجه الى تسلية الأطفال فقط بل إلى إنارة ذكائهم و بعثهم على التفكير فإن هناك آلافا من الأطفال المصريين لا يدرون كيف تطير الطائرة مع أن لعبة صغيرة من الطائرات التى تطير بمروحة تشد بالكوتشوك تستطيع أن تنير أذهانهم عن مبدأ الطيران . واللعب "العلمية" قد انتشرت مع انخفاض أثمانها . وهى ليست شاقة فى الصنع ويمكن أن تنشأ المصانع لهذه اللعب فى مصر وخاصة فى الوقت الحاضر حين عرقلت الملاحة ومنعت الواردات الأجنبية عنا. والطفل الأوربى يستنير باللعب الكثيرة التى تهدى اليه بخلاف الطفل المصرى الذى لا يجد من صناعة بلاده غير الحلوى .

وثم ظاهرة أخرى فى العواصم الأوربية أيام الأعياد هى أن جميع المسارح تقريبا تنقلب فلا تمثل غير القصص الخيالية بل العفريتية التى تحتوى على الخزعبلات والاقتحامات التى يحبها الأطفال . وهذه القصص ينفق على تهيئتها للمسرح الكثير من المال . ولا يبخل الآباء على أبنائهم بالنقود لكى يروا هذه القصص .

والأعياد عند جميع الأمم مهما اختلفت أديانهم هى هدنة للمصالحة والبر والتهادى تتبارى فيها الفضيلة . و تنقصنا فى مصر العناية بالأطفال أيام الأعياد وتنظيم الإحسان بحيث يعود برا مجديا يخفف من البأساء ويزيد الإخاء بين أبناء مصر ، و يجعل الأطفال يذكرونها أيام الشباب فتحبب اليهم البيت والأبوة .